مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

المصدر المؤول بين التنظير النحوي والدلالة التطبيقية

م.د. هناء فاضل عبد
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب
hanaa.f.a@uomustansiriyah.edu.iq
07708246875

مستخلص البحث:

كان لعلماء اللغة المحدثين دورٌ بارزٌ في الاهتمام بالجانب المعنوي وإظهار أسرار العربية وتبيان مواقع اللفظ ووقع المعنى في النفس بما جاء من تراكيب ومنهم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور فاضل السامرائي والدكتور كريم ناصح الخالدي ودعوة هؤلاء العلماء في النظر والتمعن للفرق الكبير بين المصدر والجملة التي أوولوها بالمصدر، مع ضرورة التركيز على الثراء المعنوي في حالة التخلي عن توسع العامل النحوي. وقد حوى هذا البحث على دراسة المصدر المؤول ونظرة العلماء له من قدماء ومحدثين وما هي الحروف المصدرية؟ وأغلب الحالات الإعرابية فيها مع ما تنسبك معه، وبعض الآيات القرآنية التي تمثل جانبا تطبيقيا للنص القرآني فقد اخترت بعض الآيات القرآنية لتوضيح فكرتي من اختياري لهذا العنوان وبيان الفرق الواسع في المراد من الآية الوارد فيها بناء الجملة بالحرف المصدري والفعل المنسبك معه أو بـ (أنّ) التوكيدية واسمها وخبرها وموقعها من حيث الاعراب والمعاني عن طريق تسليط الضوء على السياق الذي يرد به البناء المؤول بالمفرد ومعرفة الفرق بينهما. أمّا الدراسات التي سبقت هذا البحث فهي أغلبها كانت بحثا تقليديا يعرض للمصدر المؤول من الناحية الإعرابية وحالاته فيها، وفي الطرف الاخر نلحظ وجود دراسات تناولت المصدر المؤول بالشرح النظري وغيرها بالعرض والتطبيق في الخطاب القرآني وهي محدودة ومنها: العدول عن المصدر الصريح دراسة دلالية د. إسلام محمد عبد السلام، بحث من حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، كذلك رسالة ماجستير بعنوان المصدر المؤول في النصف الثاني من القرآن الكريم للباحثة شذى صالح وكانت دراستها عرض لحالات إعراب المصدر المؤول.

وقد حاولت جاهدة عدم التطرق للأدوات التي تنصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة وجوبا، فليس غرضي هو بيان الاعراب أو تعدد أدوات النصب بقدر ما هو التركيز على المعنى الذي جاء به الخطاب الإلهي بالصيغة التي لا نستطيع تحويلها لمفردة تم إدراجها في قواعد النحو الشكلية مما يؤدي إلى الذهاب بروعة وبراعة المعنى المراد منها. ثم أوردت النتائج وأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المصدر المؤول، المعنى، السياق.

المقدمة

للغة العربية طرائق ومناهج في إيصال رسائل المتكلم ومبتغاه للمتلقي، فيتخير منها ما يجده مناسبا للتعبير عن مقصده مستعملا الأدوات، سواء في بداية كلامه أم في وسطه للربط بين عبارتين متتاليتين، فمهما بلغت العربية من توسع واتساع فهي تمتلك القدرة على احتواء ما يتم إنتاجه بين المتكلمين من جمل وتعابير ومقاصد وأغراض مما يدل على ثراء واسع لتلك اللغة التي شرفها القرآن الكريم، حينما نزل بها الوحي على نبينا المصطفى (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام).

وقد تميّزت عربيتنا بتنوع وافر في أساليب اللغة واستعمالاتها، ومن هذا التنوع استعمالها لنوعين من المصادر وهي: مصادر صريحة، وأخرى مصادر مؤولة كما يرى ذلك أصحاب العربية وعلماؤها التي وضِعت في تقسيم النحويين في موضوع الجمل التي لها محلٌ من الإعراب بتأويلها إلى مفرد وما يلازم ذلك من تخبطات تؤدي بنا إلى اختلاف المعنى في السياق وهي ما نهدف إلى إيضاحه في هذا البحث.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

المصدر: هو" اسم دال بالأصالة على معنى قائم بفعل أو ما صدر عنه حقيقة أو مجازا أو واقع على مفعول."[1]

أو هو:" الحدث المجرد، يستعمل أحيانا استعمال الفعل فيكون له فاعل، ومفعول به، كقوله تعالى :(أو إطعام في يوم ذي مسغبة) (البلد 14- 15) وقوله: (إنكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل) (البقرة 54) ."[2]

وقيل: " هو الاسم الذي يدل على الحدث دون تقييد بزمان، مثل: (الصدقُ فضيلةٌ)، و(الكذبُ رذيلةٌ).

أمّا المصدر المؤول:" هو التركيب المنسبك من كلّ الحروف (أنْ أو ما أو كي أو لو) والفعل، أو من الحرف المشبه بالفعل (أنّ) واسمها وخبرها المؤول بالمصدر". [3] فهو تقدير اسم بمكان حرف وفعل أو حرف وجملة، مع التأمل بتمام المعنى بين المعنى بتركيبة جمله والمفرد المقيد.

وقيل هو:" هو المصدر الحاصل من سبك حرف مصدري مع ما دخل عليه في مصدر مؤول، يدلّ على معنى مجرد ومقيد بزمان الفعل الذي سُبِك منه، مثل: (سرّني أنّك ناجحٌ)، والتأويل سرّني نجاحك، ونجاحك: فاعل سرّني ن ويسمى أيضا المصدر، المصدر المسبوك، المصدر المُقدّر، المصدر المنسبك، المؤول."[4] وهذه الحروف الخمسة (أنْ، أنّ، ما، كي، لو)، يطلق عليها الموصول الحرفي؛ لما تؤديه من وظيفة في إيصال ما قبلها بما بعدها، مع تقديرها والفعل (بالمفرد) واعتبارها من الجمل التي لها محل من الإعراب، فتأخذ علامة الرفع أو النصب أو الجر محلا، وهذا ما يراه علماء النحو القدماء. ذهب الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي إلى أنّ: " تسمية التركيب المنسبك من (انْ، وما، وكي، ولو والفعل)، أو (أنّ واسمها وخبرها) مصدراً مؤولا تسمية غير صحيحة ينبغي العدول عنها إلى (ما يؤول بالمصدر) أو(التركيب المؤول بالمصدر). وهي معالجة نحوية يجب اتباعها حتى يتضح الفرق بين المصدرين.

الاختلاف بين المصدر الصريح والمصدر المؤول

يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هناك اختلافا واضحا بين هذين النوعين من المصادر من حيث المعنى والاستعمال_ ويقصد المصدر الصريح والمصدر المؤول_ فقد يقع المصدر الصريح في مواطن لا يقع فيها المؤول وبالعكس، وقد يؤدي أحدهما معنى لا يؤديه الأخر من اختلاف الاستعمال:[5]

1- أنّ المصدر المؤول قد يسدّ مسد المسند، والمسند إليه، نحو:(ظننتُ أنّك ذاهبٌ)، وقوله تعالى: (أحَسِبَ النّاسُ أن يُتركُوا) (العنكبوت:2)، ولا يسدّ المصدر الصريح مسدّهما، وذلك أنّ المصدر المؤول في الأصل جملة لها معناها الحاصل من الإسناد، أوقعها الحرف موقع المفرد بخلاف المصدر الصريح، فإنّه مفرد أصلا.

2- إنّ المصدر المؤول يسدّ مسدّ خبر فعل الرجاء أو مسدّ فاعله نحو قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (البقرة: 216)، و(عسى الله أن يتوب عليهم) (التوبة: 102) ولا يسدّ ذلك المصدر الصريح.

3- ينوب المصدر الصريح عن ظرف الزمان ولا ينوب عن ذلك المؤول، تقول:(جئتك غروب الشمس)؛ أي وقت غروبها، و(جئتك قدوم الحاج)؛ أي وقت قدومهم، ولا تقول:(جئتك أن تغرب الشمس)، ولا (جئت أن قدم الحاج).

4- يكثر حذف حرف الجر مع (أنْ، وأنّ)، نحو قوله تعالى: (ولا يجرمنّكم شنئان قومٍ أن صدوكم) (المائدة: 2)؛ أي لأنْ صدّوكم و(عجبتُ أنّ أخاك ناجحٌ)؛ أي من أنّ أخاك ناجحٌ ، وهذا قياس إذا اتضح المعنى، وليس الأمر كذلك مع المصدر الصريح.

5- يصح وصف المصدر الصريح ولا يصح وصف المصدر المؤول، تقول: (يعجبني انطلاقك السريع)، ولا يصح (يعجبني أن تنطلق السريع).

6- ينوب المصدر الصريح عن فعله نحو (صبراً آل ياسر)، و(فضربَ الرقاب) أي أصبروا واضربوا، ونحو (سقيا لك)، و(أتوانياً وقد جدَّ الناس؟) ولا ينوب عنه المصدر المؤول.

7- يؤكد المصدر الصريح فعله ويبين نوعه، وعدده، نحو:(انطلقت انطلاقاً)، و(انطلقتُ الانطلاقَ) و(انطلاق السهم) و(انطلاقتين) ولا يستعمل المصدر المؤول لذلك.

وهو ما يؤيد وجود الفروق الواضحة بين المصدرين على اعتبار المصدر الصريح أكثر استعمالا من الآخر، وله دلالات لا يمكن أن تتوفر في المصدر المؤول سواء من حيث الوصف أو التوكيد أو الإنابة.

يقول الدكتور كريم حسين ناصح الخالديّ: " ظلّ الاعتقاد بأنّ التركيب المنسبك من (أنْ والفعل) أو (أنّ واسمها وخبرها) يمكن تأويله بمفرد سائدا في الدرس النحوي حتى يومنا هذا، وهو إعتقادٌ مبني على أساس هشّ، ولا يصمد أمام التحليل اللغوي، والموازنات المعنوية؛ ذلك أنّ التعبير بنمط من الكلام لا يصحّ أن يساوي في دلالته نمطاً أخر منه، فالتعبير بالمصدر غير التعبير بالفعل، والتعبير بالجملة الفعلية غير التعبير بالجملة الاسمية."[6] يبدو أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى إعادة نظر كما يرى علماء العربية المحدثون، فلو قلنا: (يسرّني أنْ تنجحَ) وهي ما يتم تاويلها نظراً للتقيد بالعامل النحوي إلى (يسرني نجاحُك)، فهل يتصور تساوي الجملتين في المعنى المقصود؟ وهل المتكلم كان يريد الغرض نفسه حينما قال: يسرني أنْ تنجح، ولم يقل يسرني نجاحك؟

ولا يخفى على أحد ما الفرق بين العبارتين في اللفظ والمعنى ولربما حتى في نفس المتلقي، فلا مسوغ يجعل المتكلم ينطق بعبارة يعدل بها إلى غيرها في لفظ متقارب المعنى. فدلالة الجملة (أن تنجحَ) تدل على الاستقبال بوجود الحرف (أنْ) والفعل المضارع الذي يخاطب به المذكر الذي يستمع للكلام (الفاعل الضميرالمستتر تقديره أنت)، هذا من جانب الجملة الفعلية أمّا من جانب ما يتمّ التاويل به من اللفظ المفرد وهو (نجاحك) فهو كلمة تضمنت المضاف والمضاف إليه فقط، فهل تتساوى العبارتان من حيث اللفظ والمعنى؟ يظهر بوضوح أنّ هذا التأويل قد كان من آثار العامل النحوي الذي ألزم به النحاة أنفسهم في كل عبارة حتى طغى على موضع الدلالة والقصد منها في الكلام، مما جعل الكثيرين يحكمون على نحو العربية بالشكلية والجمود. نجد الكتور عباس حسن يضع بعض المسوغات في العدول من المصدر الصريح إلى المؤول فيقول: " لِما نلجأ في الاستعمال إلى الحرف المصدري وصلته، ثم نؤولهما بمصدر. ولا نلجأ ابتداءً إلى المصدر الصريح؟ لمَ نقول ـ مثلاـ يحسنُ أنْ تأكلَ، ولا نقول: يحسنُ أكلك؟ إنّ الداعي للعدول عن المصدر الصريح إلى المؤول أمور هامة تتعلق بالمعنى أو بالضوابط النحوية، فهل يقصد الدكتور عباس حسن بتلك الضوابط النحوية غير العامل ؟! ومن الأمور التي تتعلق بالمعنى: [7]

1- الدلالة على زمان الفعل، سواء أكان ماضياً نحو: الشائعُ أنْ حضرتَ، أم مستقبلا، نحو: الشائع أنْ تحضرَ فلو قلنا من أول الأمر: الشائع حضورك لم ندرِ زمن الحضور، أمضى، أم لم يمضِ؟ لأنّ المصدر الصريح لا يدل على زمن.

2- الدلالة على أنّ الحكم مقصور على المعنى المجرد للفعل، من غير نظر لوصف يلابسه، أو لشيء أخر يتصل به، نحو: أعجبني أنْ أكلتَ، أي مجرد أكلك لذاته، لا لاعتبار أمر خارج عنه، ككثرته، أو قلته، أو بطئه، أو سرعته، أو حسن طريقته، أو قبحها ... ولو قلنا: أعجبني أكلك... لكان محتملا لبعض تلك الأشياء والحالات، كطريقة الأكل، أو نوع المأكول.

3ـ الدلالة على أنّ حصول الفعل جائز لا واجب، نحو: ظهرَ أنْ يسافر إبراهيمُ. فالسفر هنا جائز. ولو قلنا: ظهر سفرُ إبراهيم لساغ أن يسبق إلى بعض الأذهان أنّ هذا الأمر واجبٌ.

4- الحرصُ على إظهار الفعل مبنياً للمجهول، تحقيقا للغرض من حذف فاعله وذلك عند إرادة التعجب من الثلاثي المبني للمجهول، ففي مثل: عُرِفَ الحقُّ، يقال: ما أحسن ما عُرِفَ الحقُّ ...

يبدو لي أنّ ما ذكره الدكتور عباس حسن تُعدّ من الدواعي إلى عدم الخلط بين هذين المصدرين وتأويل أحدهما بالآخر، وليست من المبررات في اختيار نمط على آخر.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

ما يصح وما لا يصح بين المصدرين برأي الدكتور عباس حسن: [8]

1- إنّه لا يصح وقوع المصدر المؤول من "أنْ" والفعل مفعولاً مطلقًا مؤكدًا للفعل؛ فلا يقال: فرحت أن أفرح. في حين يصح أن يؤكَّد الفعل بالمصدر الصريح؛ مثل: فرحت فرحًا.

2-لا يصح أن يوصف المصدر المؤول؛ فلا يقال: يعجبني أن تمشيَ الهادئ، تريد: يعجبني مشيك الهادئ. مع أن الصريح يوصف.

3- قد يسد المصدر المؤول من "أنْ" والفعل مسد الاسم والخبر في مثل: عسى أن يقوم الرجل؛ على اعتبار "عسى" ناقصة، والمصدر المؤول من "أنْ" والمضارع وفاعله يسد مسد اسمها وخبرها معًا. وليس كذلك الصريح.

4- قد يسد المصدر المؤول من "أنْ" والفعل مسد المفعولين فيما يحتاج إلى مفعولين؛ مثل: "حَسِبَ" في قوله تعالى: ((أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ)) (العنكبوت:2) وليس كذلك الصريح.

5- يصح أن يقع المصدر المؤول خبرًا عن الجثة من غير تأويل في نحو: عليّ إما أن يقول الحق وإما أن يسكت؛ لاشتماله على الفعل والفاعل والنسبة بينهما بخلاف المصدر الصريح.

6 - هناك مواقع إعرابية يصلح لها المصدر الصريح دون المؤول.

يقول عبد القاهر الجرجاني:" إنّ اللفظ تبعٌ للمعنى في النظم، وأنّ الكَلِمَ تترتب في النطق بسبب ترتُّب معانيها في النفس، وأنّها لو خلتْ من معانيها حتى تتجرد أصواتاً وأصداءَ حروف، لما وقع في ضمير ولا هَجَس في خاطر، وأنْ يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يُجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك." [9]

فهل يعقل أنّ سليقة العربي الفصيح كانت تؤول وتعدل من مصدر مؤول إلى مصدر صريح حتى تفهم مراد المتكلم ؟!

الحروف الموصولة وتطبيقاتها في النصوص القرآنية

(أنْ)

قال سيبويه: " هذا باب أنْ وإنْ، فأنْ مفتوحة تكون على وجوه أحدها: أنْ تكون فيها (أنْ) وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها، والآخر: أنْ تكون فيه بمنزلة أي، ووجه آخر: هي فيه لغواً، ووجه آخر: تكون فيه مخففة من الثقيلة". [10] وما يهمنا في هذا البحث ما وردت عند سيبويه (أن) مع الفعل بمنزلة مصادرها، ولم يقل بعمل ودلالة مصدرها. وهي تلازم الأفعال لتعطي دلالة فعلية مستمرة أو منقطعة محددة بمكان وزمان معينين. قال الرضي: "أنْ المصدرية تلزم الفعليّة المؤوّلة معها بالمصدر، فلا تحتمل أنْ تدخل على الاسمية والشرطية، وإنْ دخلت على الفعلية الصِّرفة فإن كان ذلك الفعل غير متصرف، كقوله تعالى: (أم لم يُنبأ) أي: لم يعلم إلى قوله: (وأنْ ليس للإنسان)، (وإنْ عسى أن يكون قد اقترب أجلهم). فلم يحتاجوا إلى فرق آخر؛ لأنّ (أنْ) المصدرية لا تدخل على الأفعال غير المتصرفة؛ لأنّها تكون مع الفعل بعدها بتأويل المصدر ولا مصدر لغير المتصرِّف." [11]

وهو تقييد لـ(أن) بالفعل المنصرف، ولا تأويل لها مع الفعل الجامد؛ وذلك لأنّ دلالة المنصرف تتجدد وتستمر. ويقول في موضع آخر:" والمصدر المؤول به (أنْ) مع الأمر، لا يفيد معنى الأمر، فقولك: كتبت إليه أنْ قمْ، ليس بمعنى القيام؛ لأنّ قولك بالقيام ليس فيه معنى طلب القيام بخلاف قولك: أنْ قمْ، ويتبين بهذا أنّ صلة (أنْ) لا تكون أمراً ولا نهيا خلافا لما ذهب إليه سيبويه وأبو علي. ولو جازَ كون صلة الحرف أمراً لجاز ذلك في صلة (أنّ) المشددة، و(ما)، و(كي)، و(لو)، ولا يجوز ذلك اتفاقا."[12]

فلا تتوافق (أن) مع فعل الأمر بدلالة تقدير الأمر بالاسم من حيث القيام؛ وذلك لأن الأمر يحتاج إلى صيغة فعل الأمر الصريح في أصل استعماله. يقول سيبويه:" وأمّا قولك: كتبتُ إليه أنْ أفعلْ، وأمرته أنْ قمْ، فيكون على وجهين: على أن تكون أن التي تنصب الأفعال، ووصلتها بحرف الامر والنهي كما تصلُ الذي بـ تفعل، إذا خاطبتَ حين تقولُ: أنت الذي تفعلُ، فوصلت (أنْ) بـ قمْ؛ لأنّه في موضع أمر،

كما وصلت الذي بـ تقولُ وأشباهها إذا خاطبتَ... والوجه الآخر: أن تكون بمنزلة (أي)." [13] ويبدو أنّ الوجه الثاني هو الأرجح لتوافقه مع دلالة الأمر.

يقول السهيلي:"أما (أن) فهو مع الفعل بتأويل المصدر. فإن قيل: فهلا اكتفي بالمصدر واستغني به عن (أن) لأنه أخصر؟ فالجواب: أنّ في دخول أن ثلاث فوائد:

إحداها: إنّ الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آت، وليس في صيغته ما يدل على مضي ولا استقبال، فجاؤوا بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن " ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان.

الثانية: إنّ (أن) تدل على إمكان الفعل دون الوجود والاستحالة.

الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال زائد عليه، ففيها تحصين للمعنى من الإشكال، وتخليص من شوائب الاحتمال، وذلك أنّك إذا قلت: " كرهتُ خروجك "، أو: (أعجبني قدومك). احتمل الكلام معاني منها: أن يكون نفس القدوم هو العجب لك دون صفة من صفاته وهيآته، وإن كان لا يوصف في الحقيقة بصفات ولكنها عبارة عن الكيفيات. واحتمل أيضاً أن تريد أنك أعجبتك سرعته أو بطؤه أو حالة من حالاته، فإذا قلت: (أعجبني أن قدمت)، كانت على الفعل (أن) بمنزلة الطابع والعنوان من عوارض الاحتمالات المتصورة في الأذهان."[14] ولا يعد ذلك الرأي مرجح لدي، فإن أراد المتكلم تقييد المعنى استعمل المصدر المؤول، فإن أراد العموم استعمل المصدر الصريح، فهي دلالات تخضع لاختيار المتكلم الصيغة التي يهدف إلى استعمالها دون غيرها.

قال تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُوْنْ). المصدر المؤول: أن تصوموا في محل رفع مبتدأ والخبر خير. أي صيامكم خيرٌ لكم أي: " صيامكم ". لأن الاستقبال مع التجدد والحدوث داخل في الاعتبار هنا: إذ المقام مقام بيان حكم شرعي إنما يطاع ويمتثل بعد ثبوت التشريع." [15] وحقيقة الأمر أن تركيب الجملة الفعلية: (إن تصوموا) لا تستوفيها كلمة (صيامكم) لما تميزت به من تركيب فعلي من أداة النصب والفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث ووجود الفاعل الواو في تصوموا، لا يمكن اختزالها بصيامكم، لما فيها من إيجاز المعنى ودلالة الثبوت، لذلك لا يمكن القول_برأيي_ أن تركيب الجملة الفعلية يساوي بناء الكلمة الواحدة في المعنى.

قال تعالى: ((لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً)) كلام مستأنف مسوق لإنصاف المرأة مما كانت تسام به من ظلم وافتئات، ولا نافية ويحل فعل مضارع مرفوع ولكم جار ومجرور متعلقان بيحل و(أن ترثوا النساء) المصدر المؤوّل فاعل يحل والنساء مفعول به وكرها بضم الكاف وفتحها، وهما قراءتان، حال أي: كارهات."[16]

فالمتمعن في قوله تعالى: أن ترثوا النساء، لا يمكن اختزالها في (وراثة النساء أو إرث النساء كرها) مما يعني إلغاء لأن الناصبة وزمن الفعل المضارع والفاعل (واو الجماعة) الضمير المتصل، بكيان جملة فعلية متكاملة العناصر بكلمة واحدة، فعدم إحلال وراثة النساء لها دلالات مستمرة بالفعل المضارع، واتصال الفاعل الضمير دلالة على قوة الفعل والنهي عنه.

ولكي تتم الصورة الخاصة بـ (أنْ) المصدرية يتوجب علينا إلقاء نظرة على (أنْ) المخففة لمعرفة الفرق بينهما، إذ يقول الدكتور مهدي المخزومي:" إنّ (أنْ) المخففة ـــ وإن زال اختصاصها بالأسماءـــ يليها فعل، إمّا مضمن دعاء ، كقراءة نافع: (والخامسة أن غَضِبَ الله عليها إن كانت من الصادقين) ، وأمّا غير متصرف، نحو: (وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى) ، وأمّا متصرف مفصول من (أنْ) بقد، نحو: علمتُ أنْ قد قام زيدٌ ، أو حرف تنفيس، نحو: (عَلِم أنْ سيكون منكم مرضى)، أو(لو) كقوله تعالى: (فلما خرّ تبينت الجنُّ أنْ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)."[17]

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

(أنّ) المشددة

وهي من أخوات (إنّ) حرف مصدري ناصب يؤتى به للتاكيد وتدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول اسما لها وترفع الثاني خبرا لها كما عهدناها مع أخواتها.

تؤول (أنّ) مع معموليها بمصدر يكون: [18]

أ ـ في محل رفع:

1ـ فاعل لفعل مذكور، نحو قوله تعالى: (أو لم يكفهم أنّا أنزلنا) (العنكبوت:51)

2ـ فاعل لفعل محذوف، نحو: لو انّك ناجحٌ لأخذتَ جائزةً، أي: لو ثبت نجاحُك....

3ـ نائب فاعل، نحو: عُرِفَ أنّ المقعدَ نظيفٌ.

4ـ مبتدأ، نحو قوله تعالى: (ومن آياته أنّك ترى الأرض خاشعةً) (فصلت:39)

5ـ خبر عن اسم معنى، نحو: اعتقادي أنّك فاضلٌ.

يقول الدكتور عباس حسن عن حالات إعراب (أنّ):[19]

أ ـ "أنّ" المشددة النون. وتتكون صلتها من اسمها وخبرها؛ نحو: سَرَّني أنّ الجو معتدل، ويُستغنَى عن الثلاثة بعد صوغ المصدر المنسبك بطريقته الصحيحة. ومثلها: "أنْ" المخففة النون الناسخة؛ حيث تتكون صلتها من اسمها وخبرها. ولكن اسمها لا يكون - في الأفصح- إلا ضميرًا محذوفًا، وخبرها جملة؛ نحو: أيقنت أنْ عليٌّ لمسافر، ومنه المثالان السالفان في الكلام على(أنْ). ويستغنى عن الثلاثة بعد صوغ المصدر المؤول بطريقته الصحيحة، ويعرب المصدر في النوعين على حسب الجملة؛ فيكون فاعلًا، أو مبتدأ، أو مفعولاً به، أو غير ذلك ... وقد سدّ مسَد المفعولين إنْ وجد في الجملة ما يحتاج لهما.

ب ـ في محل جرّ بالحرف، نحو قوله سبحانه: (ذلك بأنّ الله هو الحقّ) (الحج:6)، أو جرّ بالإضافة، نحو :(إنّه لحقٌّ مثل ما أنّكم تنطقون) (الذاريات:23)، أو بعد (حتى) الجارة.

ج ـ في محل نصب مفعول به لغير القول، نحو قوله عزّ وجلّ: (ولا تخافون أنّكم أشركتم بالله)، (الانعام:81). ولا يجيء هذا المصدر المؤول مفعولا مطلقا، أو ظرفا، أو حالا، أو تمييزاً، أو مفعولا به لظنّ أو إحدى أخواتها.

قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلِيّ أَنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ منَ الْجِنْ). المصدر المؤول أنّه استمع في محل رفع نائب فاعل. أي بما يؤوله النحويون، استماع نفر من الجن :وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد- صلى الله عليهما- فَلَمَّا بعث اللَّه- عز وجل محمدا- صلى الله عليه وسلم حرمت السماء، ورميت الشياطين بالشهب.

قال الفراء:" أن الشياطين لما رُجمت وحُرِست منها السماء قَالَ إبليس: هَذَا نبيٌّ قَدْ حدث، فبث جنوده فِي الآفاق، وبعث تسعة منهم من اليمن إِلَى مكَّة، فأتوا النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة قائمًا يصلي ويتلو القرآن، فأعجبهم ورقّوا لَهُ، وأسلموا، فكان من قولهم ما قَدْ قصّة الله فى هذه السورة."[20]

إنّ التمعن في دلالة الجملة المؤكدة(أنّه استمع نفرٌ من الجن) لا يستوفيها القول بكلمة استماع، لما فيها من دلالة وقوع الفعل المؤكد بأنّ المشددة ووجود ضمير الهاء(اسم أنّ) والجملة الفعلية: استمع نفرٌ من الجن، لا تغطيها دلالة كلمة استماع، فعظمة الحدث الذي ملأ السماء حرسا شديدا وشهبا ترمي الجن لا يجوز أن يقتصر بدلالة الكلمة والتعسف في اختصار تلك الجملة الفعلية بما فيها من معان ودلالات.

وفى قوله تعالى: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» - الواو فى «ورسوله» للعطف على المصدر المؤول من الجملة السابقة: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» أي ورسوله برىء منهم.. فهو عطف جملة على جملة.. وذلك لتكون براءة الله من المشركين هى الأصل، ثم تجيء براءة رسول الله منهم تبعا لتلك البراءة، ثم تجيء براءة المؤمنين منهم تبعا لبراءة الله ورسوله."[21]

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

فهل يصح القول بأنّ التبرؤ من الشرك المؤكد بـ(أنّ) المشددة الذي يعد من الكبائر ودلالة الآية الكريمة بعدم قبول أي عمل من المشرك فهو خصمهم وقوة تلك البراءة ثم عطف براءة الرسول من هؤلاء، يصح أنها تختزل بكلمة واحدة؛ لما فيها من معان متعددة، وتوكيد الجملة الاسمية لها دلالات منها: أنه يجب على المسلمين التبري من المشركين فهم الباطل بعينه وبهذا يصح التبري من الباطل الذي يمثله المشركون. ثم الحث على اتباع الحق وأهله، وعدم الزيغ عن طريق الصواب. وما ينتجه تقديم الجار والمجرور(من المشركين) على المعطوف (رسوله) دلالة على عظمة فعل الشرك بالله فهو من أعظم الكبائر التي تعمدها هؤلاء. وبالتالي نجد أن الجملة المؤكدة، لا تختزل في كلمة واحدة لتعدد معانيها ولقصور المفردة من إداء تلك المعاني المقصودة.

(مـا)

تنوعت المعاني التي اكتسبتها (ما) بحسب استعمال اللغة لها من استفهامية أو موصولة، أو موصوفة، أو نكرة، أو نافية، أو كافة، أو زائدة، وما يهمنا من كلّ هذه الاستعمالات هي (ما) الموصول الحرفي. وهي المصدرية التي تؤول مع ما بعدها وتختص بالجمل، وهي قسمان:

1ـ مصدرية ظرفية زمانية: وهي التي تُقدر بالمدة والوقت، وأكثر ما توصّل بالفعل المتصرّف، وغالبا ما يكون هذا الفعل (دامَ) أو المضارع المنفي بلم نحو قوله تعالى: (وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) (مريم: 31) ونحو: (ما دامت السماوات والأرض) (هود:107)، ونحو: (إِنْ أُرِيدُ إلا الإصلاح ما استطعت) (هود:88) ، أي: مدة دوامي حيا، ومدة بقاء السماوات والأرض ، ومدة استطاعتي ، واتصالها بالمضارع غير المنفي قليل. وإن وردَ ما ظاهره وقوع (إنْ) الزائدة بعدها، فخروجا من خلافات لا طائل تحتها تُقدّر (ما) نافية وليست مصدرية، وتكون الزيادة حينئذ قياسية.

2ـ مصدرية غير ظرفيّة: تُسبك بمصدر غير مقيّد بزمان، وتوصل بالماضي والمضارع، كما في قوله تعالى: (آمِنوا كما آمن الناس) (البقرة:13) ، (ولهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (ص:26) ، ونحو: فزعت مما أهمل الرجلُ ، ودَهشتُ مما تركَ العمل)، أي: من إهمال الرجل، ومن تركه العمل."[22]

يقول السهيلي: " ما " اسم مبهم يقع على جميع الأجناس، والمصدر جنس من الأجناس، فمعنى وقوعه عليه أن يعني بها مصدراً، ثم تصلها بفعل وفاعل، ثم تعمل ذلك الفعل في ضمير المصدر، وهو العائد على " ما "، فيكون مفعولًا مطلقاً، تقول: أعجبني ما صنعت، أي: أعجبني الفعل الذي صنعته، كما تقول: أعجبني ما لبست أو ما أكلت، فيكون معناه الثوب الذي لبسته، أو الطعام الذي أكلته. فكما وقعت على الثوب والطعام وغير ذلك، فكذلك وقعت على المصدر والظرف وهي في كل هذا بمنزلة (الذي)، وظن بعض النحويين أنّ التي يعني بها المصدر ليست بما الأولى، وإنما هي بمنزلة " أن " مع الفعل، بتأويل المصدر وليس كما ظنوه، ألا ترى أنك لا تقول: يعجبني ما تجلس كما تقول: يعجبني أن تجلس وأن تخرج وأن تقعد. ولا تقول في هذا كله (ما)؟ والأصل أن (ما) لما كانت اسماً مبهماً، لم يصح وقوعها إلا على جنس تختلف أنواعه، فإن كان المصدر مختلف الأنواع جاز أن تقع عليه ويعبر بها عنه، كقولك: يعجبني ما صنعت، وما عملت، وما فعلت."[23]

وقال الدكتور عباس حسن عن (ما): هي المصدرية الزمانية؛ لأنّ الزمان يقدر قبلها، فيذكر قبلها كلمة: "زمان" أو مدة ... أو وقت ... أو نحو ذلك من كل ما يفيد معنى الزمن. ويرى فريق من النحاة أن الأفضل تسميتها بالمصدرية الزمانية، بدلا من تسميتها المشهورة "المصدرية الظرفية". وحجته: أن التسمية الأولى وحدها هي التي تشمل نحو قوله تعالى: (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) إذ التقدير: كل وقت أضاءته لهم ... فالزمان المقدر مضاف إليه مجرور، والمجرور بالإضافة لا يسمى ظرفا. ومن المضاف إليه ... وهو المصدر المؤول اكتسب المضاف، وهو كلمة: (كل) الظرفية الزمانية. وكلمة: كل منصوبة بجوابها: (مشوا). وعلامتها أن يصلح في مكانها "أن" المصدرية. لكنها لا تنصب

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

المضارع كما تنصبه (أن) و(أن)المصدرية الداخلة على الماضي لا تغير زمنه، بل تتركه على حاله، وتخلص زمن المضارع المستقبل. ولا تدل على الحال مطلقا. بخلاف "ما" المصدرية بنوعيها فتصلح للأزمنة الثلاثة على حسب المعنى والقرينة، ولكن الأكثر أن تكون للحال.... وقد يختلط الأمر -على غير الفطن- بين "ما" التي هي اسم موصول والتي هي حرف موصول، مع أن المعنى يختلف باختلاف نوعهما، ففي مثل: أعجبني ما صنعت! وسرني ما لبست: يجوز أن تكون "ما" اسم موصول فيهما، والعائد محذوف تقديره: ما صنعته، وما لبسته، كما يجوز أن تكون "ما" حرف موصول، ولا شيء محذوف، والتقدير، أعجبني صنعك، وسرني لبسك، وهذا صحيح في المثالين السابقين وأشباههما."[24]

قال تعالى: ((إنّ الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يومَ الحسابِ)) (ص:26)

أي بنسيانهم. فدلالة العذاب الشديد بما اقترفه الضالون عن سبيل الهداية والإيمان بالله هو جزاء فعلهم بنسيان ذلك اليوم. قال الزجاج:" أي بتركهم العَمَل لهذا اليوْمِ صاروا بمنزلة الناسين، وإن كانوا يُنْذَرُونَ ويُذَكَّرُونَ."[25]

وقيل:" أي بسبب نسياهم وتركهم سلوك سبيل الله، وعدم إيمانهم بيوم الحساب، لأنهم لو آمنوا به لأعدوا الزاد ليوم المعاد، قال أبو حيان: وجعلُه تعالى داود خليفةً في الأرض يدلُ على مكانته عليه السلام واصطفائه له، ويدفع في صدر من نسب إليه شيئاً مما لا يليق بمنصب النبوة."[26]

فتتابع الحديث عن الضالين عن سبيل الله تعالى لها معان عميقة تتعلق بأهمية يوم الحساب وضرورة الاستعداد له، وهذا الإهمال الذي يتعمده هؤلاء الضالون وما ينتج عنه من ارتكاب للمعاصي وعدم محاسبة النفس أو التوبة لله تعالى، هو ما يحدد مصيرهم وهو الخلد في عذاب جهنم _ أعاذنا الله وإياكم_ ودخول (ما) المصدرية على الفعل الماضي وهي مسبوقة بحرف جر، وتحقق فعل النسيان منهم ووقوعه، يصعب التقدير بمفردة(بنسيانهم) واختزال (ما) المصدرية والفعل الماضي والفاعل الضمير بعدها.

قال تعالى: ((وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)) (مريم: 31)

قال مكي:" وقَوْله {مَا دمت حَيا} مَا فِي مَوضِع نصب على الظّرْف أَي حِين دوَام حَياتِي وَقيل فِي مَوضِع نصب على الْحَال وَحيا خبر دمت وَالتَّاء اسْم دَامَ لِأَن دَامَ من أَخَوَات كَانَ".[27]

فدلالة الفعل الماضي قد يستمر معها الفعل لزمن المستقبل، وهذا ما دلّ عليه الفعل(ما دام) يقول الدكتور فاضل السامرائي:" أي مدة دوامي حيا، وهذا يشمل المستقبل أيضا، ونحو (لا أكلمك ما طلع نجم وغرب) أي يطلع ويغرب، وهذا التعبير أدل على الاستمرار. جاء في (شرح الرضي على الكافية) أن الفعل الماضي ينقلب إلى المستقبل بدخول ما النائبة عن الظرف المضاف نحو ما ذر شارق وما دامت السماوات لتضمنها معنى (إن) أي أن دامت قليلا أو كثيرا، وقد يبقي معها على المضي كقوله تعالى: {وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم} (المائدة: 117)."[28]

وباتفاق المعنى المراد من (ما) و(أن) الناصبة للمضارع يتحول الفعل من المضي للاستقبال فيجمع بين زمانين قد يطولا أو يقصرا، فضلا عن الضمير المتصل للمتكلم، ضمير تاء الفاعل وهذه الدلالات العظيمة، لا تؤديها مفردة ما يؤول إليه، وهي(مدة دوامي).

قال ناظر الجيش: اعلم أن المراد بالاحتمال أن الماضي إذا وقع بعد ما ذكره جاز أن يراد به المضي في محل، وأن يراد به الاستقبال في محل آخر. وذلك بحسب ما يفهم من السياق؛ وقد يحتملهما في محل واحد ويختلف حينئذ التأويل."[29] فتنوع دلالة الفعل الماضي ومحل وقوعه واحتمال استمراريته، يدفعنا للقول أن التأويل بمصدر صريح لا يخدم المعنى المراد من الآية بل يقيدها ويقنن وظيفتها الدلالية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

(كي)

يذهب أغلب نحاة البصرة أنّها قد تكون حرف جرّ، بمعنى لام التعليل، وقد تكون حرفاً مصدريا، بمعنى (أنْ) ويلزم إقترانها باللام لفظاً أو تقديرا والمضارع بعدها منصوب، فإذا قلتَ: جئتُ لكي تُكرمنَي، فـ (كي) هنا ناصبة للفعل بنفسها؛ لأنّ دخول اللام عليها يُعيّن أن تكون مصدرية ناصبة بنفسها، وإذا قلتَ: جئتُ كي تُكرمنَي، احتملت أن تكون مصدرية بنفسها، وأنّ (أنْ) بعدها مقدرة، وهي ناصبة".[30]

يقول الرضي:" اعلم أنّ مذهب الاخفش: أنّ (كي) في جميع استعمالاتها حرف جرّ، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير (أنْ)، وقد تظهر كما حكى الكوفيون عن العرب: لكي أنْ أكرمَك ... وعند الخليل أن الناصب مضمر بعدها بناءً على مذهبه، وهو أنّه لا ناصب سوى (أنْ). ومذهب الكوفيين أنّها في جميع حالاتها حرف ناصب مثل (أنْ)."[31]

قال ابن يعيش:" وأمّا (كَيْ) فللعرب فيها مذهبان: أحدهما: أن تكون ناصبة للفعل بنفسها بمنزلةِ (أنْ)، وتكون مع ما بعدها بمنزلةِ اسم، كما كانت "أن" كذلك. والآخر أن تكون حرف جرّ بمنزلة اللام، فينتصب الفعل بعدها بإضمار (أنْ) كما ينتصب بعد اللام. فما كانت بمنزلة "أن"، جاز دخول اللام عليها. قال الله تعالى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)، و (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا). وقياسُ (كَيْ) هذه أن تكون بمنزلة (أنْ)، ولولا ذلك، لم يجز دخول اللام عليها؛ لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله، فشاذّ لا يحمل عليه غيره ممّا كثر وفَشَا. وإذا كانت حرف جرّ، جاز دخولها على الأسماء كدخول حرف الجرّ، من ذلك قول بعض العرب: "كَيْمَه"، فأدخل "كي" على "ما" في الاستفهام، كما يدخل عليها حروف الجرّ، نحوُ: "لِمَ"، و"بِمَ"، و"عَمَّ" فحذف الألف كما يحذفها مع حروف الجرّ، وأُدخل عليها هاء السكت في الوقف، فقال. (كَيمَهْ)، كما يُقال: "فِيَمْه"، و"عَمَّهْ". فإذا قلت: "جئتُ لكي تُكرِمَني"، لم تكن إلَّا الناصبة بنفسها لدخول اللام عليها. وإذا قلت: "جئت كي تكرمني" من نحو قوله تعالى: ((كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً)) (الحشر:7) جاز فيه الأمران جميعًا. على أنه قد حُكي عن الخليل أنه لا ينتصب بشيء إلا بـ"أنْ" إمّا أن تكون ظاهرة أو مقدّرة، وهذا يقتضي أن يكون النصب بعد "كَيْ"، و"إذَنْ"، بإضمار (أن)."[32] ويقول دكتور عباس حسن:"(كَيْ) وصلتها لا تكون إلا جملة مضارعية وتنصب المضارع نحو: أحسنتُ العمل لكي أفوزَ بخير النتائج. ومنها ومن صلتها معها يسبك المصدر المؤول الذي يُستغنَى به عنهما، ويعرب على حسب حاجة الجملة، وحاجتها لا تكون هنا إلا لمجرور باللام دائمًا."[33] قال تعالى: ((فرجعناك إلى أمك كي تقرَّ عينها ولا تحزنَ)) (القصص:13)

قال ابن عاشور:"وَهَذِهِ مِنَّةٌ عَلَيْهِ لِإِكْمَالِ نَمَائِهِ، وَعَلَى أُمِّهِ بِنَجَاتِهِ فَلَمْ تُفَارِقِ ابْنَهَا إِلَّا سَاعَاتٍ قَلَائِلَ، أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِسَبَبِ ابْنِهَا. وَعَطْفُ نَفْيِ الْحُزْنِ عَلَى قُرَّةِ الْعَيْنِ لِتَوْزِيعِ الْمِنَّةِ، لِأَنَّ قُرَّةَ عَيْنِهَا بِرُجُوعِهِ إِلَيْهَا. وَانْتِفَاء حزنها بتحقق سَلَامَتِهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَمِنَ الْغَرَقِ وَبِوُصُولِهِ إِلَى أَحْسَنِ مَأْوًى. وَتَقْدِيمُ قُرَّةِ الْعَيْنِ عَلَى انْتِفَاءِ الْحُزْنِ مَعَ أَنَّهَا أَخَصُّ فَيُغْنِي ذِكْرُهَا عَنْ ذِكْرِ انْتِفَاءِ الْحُزْنِ رُوعِيَ فِيهِ مُنَاسَبَةُ تَعْقِيبِ فَرَجَعْنَاكَ إِلى أُمِّكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ، ثُمَّ أُكْمِلَ بِذِكْرِ الْحِكْمَةِ فِي مَشْيِ أُخْتِهِ فَتَقُولُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ فِي بَيْتِهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ شَأْنُ الْمَرَاضِعِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ حَلِيمَةَ، وَكَذَلِكَ ثَبَتَ فِي التَّوْرَاةِ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ."[34] فالفعل المؤول بالمصدر هو(كي تقرَ عينها) وهي جملة تعليلية للإرجاع، لما تعانيه الأم من ألم الفراق عن طفلها. فالأداة (كي) والغرض منها، والفعل(تقر) المضارع المنصوب الدال على استمرار فعل قرارة العين المصاحب لفرح القلب، ثم عطف الفعل المنفي (ولا تحزن) المضارع الدال على تجدد نفي الحزن عنها، هي دلالات واسعة البيان، لا يمكن أن تختزل في كلمة(قرة العين، أو قرارة العين) لأن ما يتم التأويل إليه قاصر عن بلوغ جمالية ما تؤديه الجملة الفعلية وما عطف عليها من جملة فعلية منفية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

قال تعالى: ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)) (النحل: 70)

قوله تعالى:(لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) اللام لام التعليل وكي حرف مصدري ونصب ولا نافية ويعلم منصوب بكي واللام ومدخولها متعلقة بيرد ويجوز أن تكون اللام للصيرورة أي فكانت عاقبته أنه رجع الى حال الطفولة في النسيان وعدم الإدراك، وبعد علم ظرف متعلق بيعلم وشيئا مفعول به ليعلم ولك أن تجعل المسألة من باب التنازع فتنصب شيئا بالعلم وهو مصدر وإن واسمها وعليم خبرها الأول وقدير خبرها الثاني."[35]

فتركيب جملة: لكي لا يعلم، ثم تقديرها : عدم علمه، يجتزىء بالمعنى المراد من دخول لام التعليل، على كي الناصبة التي قد تظهر معها وقد تقدر ثم النفي بأداة النفي الأصلية(لا) ودلالة الفعل المضارع(يعلم) لاستمرار وتجدد نفي العلم عنه عندما يصل لأرذل العمر، والفاعل المستتر بتقدير(هو) كلها دلالات واضحة على عمق دلالة هذه الآية وعدم تمكن المفردة(عدم علمه) من الإيفاء بكل ما جاء بها.

(لو)

وهي إحدى الحروف المصدرية ولها معانٍ أخرى في أساليب العربية المتنوعة، فقد تكون من أدوات الشرط أو من أدوات العرض. وما يهمنا (لو) الموصول الحرفي وهي لا تنصب المضارع بعدها ولا تحتاج إلى جواب، وقيل:" علامة صحتها إمكانية تأويلها بمصدر، وبقاء الماضي بعدهاعلى مضيّه وتخليص المضارع إلى الاستقبال، ويغلب وقوعها بعد (ودّ أو يودُّ، أو ما في معنى الودّ، مثل: رغبَ، وأحبّ، واختار) نحو قوله تعالى: (ودّوا لو تُدهن فيُدهنون) (القلم:9)[ ] وقوله تعالى : (يودُّ أحدكم لو يُعمَّر ألفَ سنة) (البقرة: 96)[ ]. وحينئذ يُعرب المصدر فاعلا لفعل محذوف تقديره: ثبت أو ما في معناه، أو مفعولا به، أو خبراً حسب موقعه."[36] يقول الدكتور عباس حسن:" فهي توصّل بالجملة الماضوية، نحو :(ودِدْتُ لو رأيتُك معي في نزهة) وبالمضارعية: نحو: (أودُّ لو أشاركك في عملٍ نافعٍ)، ولا توصل بجملة فعلية أمرية، ولابدّ أن يكون الفعل الماضي أو المضارع تام التصرف، ومنها ومنْ صلتها يُسبك المصدر المؤول الذي يُستغنى به عنهما".[37]

قال تعالى: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِيْ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيْهِ). المصدر المؤول لو يفتدي في محل نصب مفعول به. وفيها تصوير رائع البلاغة لحال المجرم الكافر في تمنيه التضحية بكل ما يملك وبكل من يعرف من الأهل والأقارب حتى ينجو من عذاب ذلك اليوم العظيم الذي كذب به ولم يعمل أو يستعد له. قال الراغب الأصفهاني:"وما يقي به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصّر فيها يقال له: فِدْيَةٌ، ككفّارة اليمين، وكفّارة الصّوم. نحو قوله: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ."[38] وقيل، أي: يود لو يفتدي، ثم لو ينجيه الافتداء، أو من في الأرض. وثم: لاستبعاد الإنجاء، يعني: يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه، ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه. (كَلاَّ) ردع للمجرم عن الودادة، وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب."[39] فكل ما يملك وكل من يعرف من الأهل وحتى الولد والزوجة والأخ وهم أعز ما يملك، يتمنى أن يدفعه فداء لشدة هول يوم القيامة، فلا يقبل منه ولو جاء بملء الأرض كنوزا أو ذهبا، فقد فاته زمن التوبة عما كان يقترفه من خطايا وذنوب.

حقيقة التركيب بنحو بلاغي واسع الدلالة، فاللفظ المجرم قد شمل كل من يستحق العذاب سواء أكان كافرا أم مشركا أم مسلما عاصيا لله تعالى. وفيها من حكمة التذكير لجميع الناس بأن ذلك اليوم لا ينفعهم إلا عملهم وصدقهم. والفعل(لو يفتدي) دلالة استمرار فعل الفداء بكل ما يملك دلالة على شمولية اللفظ واستمراره، والتركيز على فعل الافتداء، هو ما لا يجدي له نفعا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وتقتصر دلالة ما يؤول إليه الفعل(لو يفتدي) بمفردة (الفداء أو الافتداء) في تقييد

تلك الدلالة البلاغية بزمنها واستمراره وقوة اللفظ الدال عليه، والفاعل المستتر فيه(هو) لا توفيها ما تقدر إليه بتلك المفردة.

قال تعالى: ((ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا)) (البقرة: 109)

قال أبو حيان الأندلسي:" فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَصْدَرِيَّةٌ، قَالَ: لَوْ، وَالْفِعْلُ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مَفْعُولُ. وَدّ: أي ودّ ردكم، وَمَنْ جَعَلَهَا حَرْفًا لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ، جَعَلَ الْجَوَابَ مَحْذُوفًا، وَجَعَلَ مَفْعُولَ وَدَّ مَحْذُوفًا التَّقْدِيرُ: ودّ ردكم كُفَّارًا، لَوْ يَرُدُّونَكُمْ كُفَّارًا لَسُرُّوا بِذَلِكَ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ تَقْدِيرُهُ: لَوْ يَرُدُّونَكُمْ كُفَّارًا لَوَدُّوا ذَلِكَ. فَوَدَّ دَالَّةٌ عَلَى الْجَوَابِ، وَلَا يَجُوزُ لِوَدَّ الْأُولَى أَنْ تَكُونَ هِيَ الْجَوَابَ، لِأَنَّ شَرْطَ لَوْ أَنْ تَكُونَ مُتَقَدِّمَةً عَلَى الْجَوَابِ". (40)

وقال الراغب الأصفهاني:" الحسد: كراهية نعمة على مستحق لها، وعدت من عظائم الذنوب، إذ هو معاندة الله في إرادته، وهو شر من البخل، فإن الحسد بخل على الغير بنعمة من لا تنفد العطايا نعمه، والعفو ترك العقوبة على المذنب، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه: أي أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، أو لقيت صفحته متجافياً عنه، أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه إلى غيرها من قولك: تصفحت الكتاب، وفي الآية تنبيه أن كثيراً من أهل الكتاب يتمنون ارتدادكم بعد إيمانكم حسداً."(41)

تختلف دلالة الفعل(لو يردونكم) عما يؤول إليه من الصريح(ارتدادكم) فالفعل مضارع يشمل الزمنين الحال والمستقبل فأمنيتهم هذه قائمة لا تتبدل ومستمرة، حوت الفعل(يردونكم) بفعله المضارع وفاعله ضمير الواو للجماعة، ومفعوله الضمير(كم) أي هي جملة كاملة الأركان لا يتحقق معناها إلا بهذا التركيب، فإن اختصرت بما تؤول إليه(ارتدادكم) ضاعت دلالتها البلاغية، وحقيقة ما يضمره أهل الكتاب للمسلمين من كره وحقد وحسد. بعد أن أظهر الله تعالى لهم الحق في التوراة والانجيل، وهم مع ذلك يحسدوننا على نعمة الاسلام.

نتائج البحث:

1_ يتميز المصدر المؤول بتركيب عناصره التي غالبا ما تكون جمل فعلية من فعل وفاعل، وقد تحوي مفعولا به أو ما يتعلق بالفعل.

2_ إنّ القول باختصار الجمل المركبة للمصدر المؤول بمفردة هو تقييد للمعنى وبخسه دلالته البلاغية، فضلا عن اقتطاعه من سياقه و إلغاء أثره في ذلك السياق.

3_ يمكن القول أن ما لجأ له النحويون من تأويل للمصدر بتركيب عناصره إلى مفردة قاصرة عن آداء هذا المعنى المقصود ما هو الإ تسهيل المادة العلمية على الباحثين والدارسين العربية ومتعلميها.

4_ ما يجده النحويون من التبسيط لا ينبغي أن يختلط إلى ما يسمى القاعدة النحوية، فاستعمال المصدر المؤول بعناصره يؤدي دلالة لا يؤديها المصدر الصريح، وليس كل مكان يصلح أن يقع فيه المصدر الصريح بدلا عن المؤول.

5_ يمكن القول بتسمية المصدر المؤول، ولكن ليس على حساب المعنى المراد، وليس على إثبات المفردة بدلا عنه، وإلا لكانت واردة في النص القرآني بلفظها ومعناها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
إبراهيم الزجاج. (1998م). *معاني القرآن وإعرابه*. بيروت: عالم الكتب.
أبو البقاء ابن يعيش. (2001م). *شرح المفصل للزمخشري*. بيروت: دار الكتب العلمية.
أبو حيان الأندلسي. (2000م). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر.
أبو محمد مكي. (1405هـ). *مشكل إعراب القرآن* (المجلد الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الرسالة.
الحسن بن قاسم المرادي. (2016م). *الجنى الداني في حروف المعاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الراغب الأصفهاني. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: دار القلم.
بهاء الدين ابن عقيل. (1432هـ). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. ايران: مطبعة المغراج.
شرف الدين الطيبي. (2013م). *فتوح الغيب في الكشف عن متاع الريب* (المجلد الطبعة الأولى). دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
عباس حسن . ((د.ت)). *النحو الوافي*. مصر: دارر المعارف.
عبد الرحمن السهيلي. (1992م). *نتائج الفكر في النحو*. بيروت: دار الكتب العلمية.
عبد العظيم إبراهيم. (1992م). *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية* (المجلد الأولى). مكتبة وهبة.
عبد القاهر الجرجاني. (1992م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. القاهرة: مطبعة المدني.
عبد الكريم الخطيب. (بلا تاريخ). *التفسير القرآني للقرآن*. القاهرة: دار الفكر العربي.
عبد الله الفاكهي. (1993م). *شرح كتاب الحدود في النحو*. القاهرة: مكتبة وهبة.
عزيزة فوال. (1992م). *المعجم المفصل في النحو العربي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزعبي. (1993م). *المعجم الوافي في أدوات النحو العربي*. الأردن: دار الأمل للطباعة والنشر.
عمرو بن عثمان سيبويه. (2004م). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
فاضل السامرائي. (2000م). *معاني النحو*. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
فاضل السامرائي. (2000م). *معاني النحو* (المجلد الطبعة الأولى). الأردن: دار الفكر.
كريم الخالدي. (2005م). *نظرات في الجملة العربية*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
محمد الصابوني. (1997م). *صفوة التفاسير* (المجلد الأولى). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر.
محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.
محمد ناظر الجيش. (1428هـ). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد* (المجلد الطبعة الأولى). مصر: دار السلام.
محيي الدين درويش. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه* (المجلد الرابعة). حمص/ سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
مهدي المخزومي. (1986م). *في النحو العربي نقد وتوجيه*. بيروت: دار الرائد العربي.
يحيى الفراء. (بلا تاريخ). *معاني القرآن* (المجلد الطبعة الأولى). مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
يوسف عمر. (1996م). *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*. ليبيا: منشورات جامعة قار يونس.

Sources and References:

• The Holy Quran
• Ibrahim Al-Zajjaj (1998). Meanings and Parsing of the Quran. Beirut: Alam Al-Kutub.
• Abu Al-Baqa Ibn Ya’ish (2001). Explanation of Al-Mufassal by Al-Zamakhshari. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
• Abu Hayyan Al-Andalusi (2000). Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation. Beirut: Dar Al-Fikr.
• Abu Muhammad Maki (1405 AH). Problems of Quranic Parsing (2nd ed.). Beirut: Al-Resalah Foundation.

• Al-Muradi Al-Hassan Bin Qasim (2016). Al-Jana Al-Dani on Meaning Particles. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
• Al-Raghib Al-Isfahani (1412 AH). Lexicon of Unusual Quranic Terms (1st ed.). Beirut: Dar Al-Qalam.
• Baha Al-Din Ibn Aqil (1432 AH). Ibn Aqil's Commentary on Alfiya Ibn Malik. Iran: Al-Miraj Press.
• Sharaf Al-Din Al-Tibi (2013). Futuh Al-Ghayb in Resolving Doubts (1st ed.). Dubai: Dubai International Holy Quran Award.
• Abbas Hassan (n.d.). Al-Nahw Al-Wafi. Egypt: Dar Al-Ma'arif.
• Abdul Rahman Al-Suhaili (1992). Results of Thought in Grammar. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
• Abdul Azim Ibrahim (1992). Characteristics of Quranic Expression and its Rhetorical Features (1st vol.). Maktabat Wahba.
• Abdul Qahir Al-Jurjani (1992). Dala'il Al-I'jaz in the Science of Meaning. Cairo: Al-Madani Press.
• Abdul Karim Al-Khatib (n.d.). Quranic Interpretation of the Quran. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
• Abdullah Al-Fakihi (1993). Explanation of Al-Hudud in Grammar. Cairo: Maktabat Wahba.
• Aziza Fawal (1992). The Detailed Lexicon of Arabic Grammar. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
• Ali Tawfiq Al-Hamad & Yusuf Jamil Al-Zaabi (1993). The Comprehensive Dictionary of Arabic Grammar Tools. Jordan: Dar Al-Amal.
• Amr Ibn Uthman Sibawayh (2004). Al-Kitab.Cairo: Maktabat Al-Khanji.
• Fadel Al-Samarrai (2000). The Meanings of Grammar. Jordan: Dar Al-Fikr.
• Karim Al-Khalidi (2005). Reflections on Arabic Sentences. Amman: Dar Safa.
• Mohammed Al-Sabouni (1997). Safwat Al-Tafasir (1st vol.). Cairo: Al-Sabouni Press.
• Mohammed Al-Tahir Ibn Ashour (1984). Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir. Tunisia: Tunisian Publishing House.
• Mohammed Nazir Al-Jaysh (1428 AH). Introduction to Syntax Rules with Explanation of Facilitation of Benefits (1st ed.). Egypt: Dar Al-Salam.
• Muhyi Al-Din Darwish (1415 AH). Parsing and Explanation of the Quran (4th vol.). Homs, Syria: Dar Al-Irshad.
• Mahdi Al-Makhzumi (1986). In Arabic Grammar: Criticism and Direction. Beirut: Dar Al-Ra'id Al-Arabi.

• Yahya Al-Farra (n.d.). Meanings of the Quran (1st vol.). Egypt: Egyptian Publishing House.
• Yusuf Omar (1996). Al-Radi's Explanation of Kafiya Ibn Al-Hajib. Libya: Publications of Qar Younis University.

الهوامش:

(1) شرح كتاب الحدود في النحو: 183
(2) معاني النحو: 146/3
(3) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب:386/2
(4) المعجم المفصل: 996
(5) معاني النحو: 146/3
(6) نظرات في الجملة العربية: 71
(7) النحو الوافي:417/1
(8) النحو الوافي: 418/1
(9) دلائل الإعجاز:55/1
(10) الكتاب: 151/1
(11) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: 32/4
(12) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: 440/4
(13) الكتاب: 162/4
(14) نتائج الفكر في النحو: 97
(15) معاني القرآن وإعرابه:
(16) اعراب القرآن وبيانه: 186/2
(17) في النحو العربي نقد وتوجيه:13
(18) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 126/1
(19) النحو الوافي: 1/ 410
(20) معاني القرآن للفراء: 190/3
(21) التفسير القرآني للقرآن: 700/5
(22) الجنى الداني في حروف المعاني: 330
(23) نتائج الفكر في النحو: 144
(24) النحو الوافي: 411/1
(25) معاني القرآن وإعرابه: 4/ 329
(26)صفوة التفاسير:50/3
(27) مشكل إعراب القرآن:455/2
(28) معاني النحو: 314/3
(29) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 219/1
(30) الجنى الداني: 261
(31) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: 48/4
(32) شرح المفصل لابن يعيش: 228/4
(33) النحو الوافي: 410/1
(34) تفسير التحرير والتنوير: 16/ 219
(35) اعراب القرآن وبيانه: 335/5
(36) المعجم الوافي: 290
(37) النحو الوافي: 1/ 413
(38) المفردات في غريب القرآن: 627
(39) فتوح الغيب في الكشف عن متاع الريب: 14/16
(40) البحر المحيط في التفسير: 558/1
(41) المفردات في غريب القرآن: 291

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 348-362

The Interpreted Source Between Grammatical Application and Semantics

By: Hanaa Fadhil Abd (Ph.D.)
Mustansiriyah University / College of Arts
hanaa.f.a@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

Modern linguists have played a significant role in focusing on the semantic aspects of the Arabic language, uncovering its intricacies, and explaining the impact of words and meanings on the human mind through various structures. Among these linguists are Dr. Mahdi Al-Makhzumi, Dr. Fadel Al-Samarrai, and Dr. Karim Nasih Al-Khalidi, who have emphasized the important distinction between verbal nouns (masdar) and nominalized clauses (al-masdar al-mu'awwal). They advocate for a deep understanding of the rich meanings conveyed when avoiding the excessive expansion of syntactic rules.This research examines the nominalized clause (masdar mu'awwal) and the perspectives of both ancient and modern scholars regarding its structure. It explores nominalizing particles, their grammatical cases, and how they integrate into sentences. Additionally, Quranic verses are analyzed to demonstrate the application of these structures in classical Arabic texts. The study highlights selected verses to clarify the differences in meaning when using different forms of nominalization, such as the use of the emphatic particle " إنَّ " and its subject and predicate. This analysis sheds light on the impact of contextual meaning and the variations in interpretation.

Previous studies on this topic have largely focused on traditional grammatical analysis of the nominalized clause. Some have provided theoretical explanations, while others have examined its application in Quranic discourse. Among the notable studies are Dr. Islam Mohammed Abdel Salam's research on the shift from explicit verbal nouns, published in Annals of Arts and Social Sciences, and Shatha Saleh's master's thesis, which analyzed nominalized clauses in the second half of the Quran, primarily focusing on their syntactic roles. This research deliberately avoids discussing subjunctive particles that require verb conjugation in the subjunctive mood, as the aim is not to explore syntax alone but rather to focus on the semantic significance in divine discourse. The study argues that these structures carry meanings that cannot be reduced to a single word, and their transformation into fixed syntactic rules may diminish their rhetorical power. The research concludes with findings, key references, and sources.

Keywords: Nominalized Clause(al-masdar al-mu'awwal Meaning, Context).